جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 30 العدد: 04 السنة: 2026.
مجلة المعيار
EL MIEYAR

حوار الأديان في رواية "الأمير" للروائي واسيني الأعرج

Religious dialogue in the novel "The Prince" by the novelist Wasini al-Araj

فاطمة الزهراء فايدي[1]
f.faidi@univ-dbkm.dz

تاريخ الاستلام: 2026/03/30 تاريخ النشر: 2026/09/15
Received: 30/03/2026 published: 15/09/2026

ملخص المقال: عالج الدارسون والباحثون على اختلاف رؤاهم ومشاربهم المعرفية سواء أكانت فلسفية أو فكرية أو أدبية وغيرها، لقضية حوار الأديان لتُثير بدورها العديد من القراء لها ورفع أقلامهم للكتابة حول هذه القضية.

نستحضر حوار الأديان واستعماله في الجانب الأدبي، حيث نألف وجودا له من خلال ما ضمنه الأدباء والروائيون في أعمالهم الأدبية النثرية على سبيل المثال لا الحصر نقف على دراسة عمل روائي سعى الروائي من خلاله تجسيد وتصوير هذا الحوار في رواية "الأمير" للروائي الجزائري واسيني الأعرج، حينما صوّر حوار الأديان من خلال الشخصية التاريخية الأمير عبد القادر الجزائري والقس مونسينيور، التي نلمحها في اللّقاءات والمحاورات التي حدثت بينهما، وهنا تصوير للتعايش والتفاهم والتوافق فيما بينهما على الرغم من الاختلاف العقائدي لهما. في هذا المقام نطرح التساؤل كيف تمثلت مظاهر حوار الأديان في العمل الروائي "الأمير" للروائي واسيني الأعرج؟

كلمات مفتاحية: حوار، الأديان، حوار الأديان، الأمير.

Abstract:
Scholars and researchers from diverse backgrounds and fields of knowledge, whether philosophical, literary, or otherwise, have addressed the topic of interfaith dialogue, which has motivated many readers to pick up their pens and write about this subject.We see a dialogue between religions and its use in the literary dimension, where we find its presence through what writers and novelists have written, especially in their prose novels. For example, we find the novelist Wasini Al-Araj in his novel, which he titled "The Prince," to show and highlight the features of the dialogue between religions between the historical figure, Prince Abdelkader Al-Jazairi, and the priest Monsignor, who had dialogues and meetings that depicted that religious coexistence between them and understanding and agreement despite the doctrinal difference between them.
Keywords: *a dialogue.; . religions; Religious dialogue.; Prince..*

(1) الجيلالي بونعامة خميس مليانة (الجزائر).

مقدمة:

نتطرق في هذه الورقة البحثية الموسومة بـ: "حوار الأديان في رواية "الأمير" للروائي واسيني الأعرج" لقضية حوار الأديان وتجلّياتها على مستوى الأعمال الأدبية، والرواية بشكل خاص ومدى توفيق الأديب أو الروائي الجزائري في تناوله مواطن تجسيد حوار الأديان من خلال الشخصيات والموضوع الذي يُضمّنه في الرواية، وقبل استنباط هذا الجانب في رواية "الأمير"، نعرض لمفهوم لفظة الحوار في جانبه اللغويّ والاصطلاحي مع تحديد مفهوم حوار الأديان بشكل دقيق.

ماهية الحوار وحوار الأديان

1.2 مفهوم الحوار:

إذا قمنا بتتبع لفظة الحوار نلقى العديد من القواميس والمعاجم اللغوية والكتب الحديثة التي وضعت تعريفات ومعان للحوار في شقه اللغويّ والاصطلاحيّ.

أ–لغة:

وردت لفظة الحوار في إطارها اللُغوي في المعاجم والقواميس العربية على سبيل المثال لا الحصر لدى الفيروز آبادي (أبادي، 1991، صفحة 385) لتدل على:« الرجوع والمراجعة: يقول: حاورته؛ أي راجعته الكلام، وهم يتحاورون؛ أي يتراجعون الكلام، وأصل لفظ الحوار من الحَوْر، وهو الرجوع عن الشيء إلى الشيء.»، نلحظ أنّ في هذا التعريف المعجمي ارتباطا وثيقا حول معنى لفظة الحوار بالتحاور القائم بين طرفين، وأيضا تدل على المراجعة؛ أي الأخذ والرد بين الأشخاص من خلال الكلام.

ب–اصطلاحا:

يضع الدارسون والباحثون للفظة الحوار في بعدها الاصطلاحي العديد من المفاهيم الاصطلاحية حسب رؤيتهم المعرفية والمناهل التي تشربوا منها نذكرها كالآتي:

يقصد بالحوار من منظور الباحثة أسماء خليفة الشبول (الشبول، صفحة 759):« أسلوب يجري بين طرفين يسوق كل منهما من الحديث ما يراه ويقتنع به، ويراجع الطرف الآخر في منطقه وفكره قاصدا بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره»، يعنى بالحوار في بعده الاصطلاحي بالأسلوب؛ أي الطريقة التي يعتمدها طرفي الحديث مع ممارسة نوع من الإقناع بعد طرحهم للفكرة أو الموضوع مع تبيان الحقائق ووجهات النظر.

ورود لفظة الحوار في القرآن الكريم:

نألف حضورا للفظة الحوار في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع هي:

–قال الله تعالى: ﴿فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا﴾ (سورة الكهف، الآية: 34)

– قال الله تعالى:﴿قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا﴾ (سورة الكهف، الآية: 37)

–قال الله تعالى:﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما﴾(سورة المجادلة، الآية:01)

2.2مفهوم حوار الأديان

يُجمع الباحثون على أنّ قضية حوار الأديان من القضايا الجادة التي تحمل في ثناياها العديد من التساؤلات والإشكاليات على الرغم أنّها تهدف إلى توثيق العلاقات والصلات بين معتنقي الأديان في هذا الكون، واعتبار الحوار كوسيلة تواصلية بين البشر على اختلاف معتقدهم وشريعتهم، الذي يمكن أن نعتبره الخطوة الأولى في التأسيس للتعايش بين ممثلي الأديان على اختلاف الهوية الدينية (مسلم أو مسيحي أو بوذي).

يُقصد بحوار الأديان (الشبول، صفحة 751) «هو أن يتبادل المتحاورون من أهل ديانتين الأفكار والحقائق والمعلومات والخبرات التي تزيد من معرفة كل فريق بالآخر بطريقة موضوعية ما قد يكون بينهما تلاق أو اختلاف، مع احتفاظ كل طرف بمعتقداته في جو من الاحترام المتبادل والمعاملة بالتي هي أحسن بعيدا عن نوازع التشكيك ومقاصد التجريح، وغاية الحوار هي إشاعة المودة وروح المسالمة والتفاهم والوئام والتعاون فيما يقع التوافق فيه من أعمال النفع العام للبشرية»، نلمح إضافة مفاهيمية من خلال هذا المفهوم حينما يُبقي حوار الأديان على معنى التبادل والتحاور بين الأشخاص، إلاّ أنّه يخص بالحوار الذي يكون متعلقا بالدين ذلك التبادل للأفكار الدينية بطرق موضوعية تقوم على التآلف والاختلاف في وقت نفسه دون الإساءة لأحَدِ الطرفين، بل تكون في جَوٍ مليء بالاحترام.

في تعريف آخر لحوار الأديان (الشبول، صفحة 760) قيل:« إنّ حوار الأديان لا يعني وحدة الأديان أو صهرها في دين عالمي جديد قائم على الجمع بين المتناقضات، الكفر، الإيمان، التوحيد، والوثنية، فتلك دعوة فاشلة، والإسلام بريء من ذلك، وإنّما هو التقاء حول الأحكام والمفاهيم والقواعد الدينية المشتركة والتفاهم واحترام ومن ثم يتم توطيد الأواصر بين أتباع الأديان والتعاون لتحقيق السلام العالمي»، نلمح في هذا المفهوم دعوة للتوافق والتفاهم بين الأشخاص على اختلاف دينهم، ويتحقق ذلك من خلال الاحتكام للأفكار والمفاهيم السليمة، والابتعاد عن المتناقضات والرؤية السطحية لهذه القضية.

3.2 أنواع الحوار

يعتمد الروائي في عمله الأدبي على آلية الحوار التي من خلالها يتم التواصل والمحاورة بين الشخصيات الروائية، لذلك نألف تنويعا على مستوى الخطاب لينقسم الحوار في شقّه الأدبي إلى قسمين هما:

أ-الحوار الخارجي:(Dialogue)

نعني بهذا النوع من الحوار ذلك الخطاب الذي يقوم على التناوب بين شخصين فأكثر داخل العمل القصصي أو الروائي بشكل مباشر.

ب-الحوار الداخلي: (Monologue)

يقصد بالحوار الداخلي (شعبان، 2004، صفحة 214) قيل:«حوار يجري داخل الشخصية ومجاله النفس أو باطن الشخصية ويقدم هذا النوع من الحوار المحتوى النفسي والعمليات النفسية في المستويات المختلفة للانضباط الواعي؛ أي لتقديم الوعي دون أن تجهز الشخصية في كلام ملفوظ، دون أن تستلزم بالترتيب النحوي، والمنطقي للكلام»، يتضح لنا من هذا المفهوم أنّ هذا النوع من الحوار مرتبط كل الارتباط بالنفس ودواخل الشخصية الروائية بحيث تدخل في حوار ذاتي باعتبارها طرفا آخرا.

4.2 ترجمة للروائي واسيني الأعرج

واسيني الأعرج من مواليد 1954للميلاد بمدينة سيدي بوجنان ولاية تلمسان، الجزائر، أستاذ جامعي وروائي. يعتبر أحد أهم الروائيين في الوطن العربي يكتب بلغتين العربية والفرنسية. تميّزت كتاباته الروائية بالتجديد ومُواكبة كل خصائص الكتابة الروائية العربية والأوروبية وتطورها.

صدرت له العديد من الأعمال الروائية نذكر منها: البوابة الزرقاء، نوار اللوز، سيدة المقام، مرايا الضرير، شرفات بحر الشمال وصولا لرواية الأمير مسالك أبواب الحديد التي تحصل من خلالها على جائزة الرواية الجزائرية لسنة 2001 للميلاد.

حظيت أعماله الروائية باهتمام القُراء والقراءة الجادة لها مما أدى لترجمتها للعديد من اللّغات العالمية (الفرنسية، الألمانية، الإيطالية، السويدية، الإنجليزية، الإسبانية).

5.2 ملخص رواية "الأمير" لواسيني الأعرج

تُجسد رواية "الأمير مسالك أبواب الحديد" للروائي الجزائري واسيني الأعرج حوار الأديان بين الإسلام والمسيحية التي تجلّت في الحوار القائم بين شخصيتي هذا العمل الروائيّ، ففي الطرف الإسلامي نألف الأمير الذي يقصد به واسيني الأعرج (الأمير عبد القادر)، وفي الضفة الأخرى المسيحية يُمثلها القس مونسينيور ديبوش أنطوان الذي تقلّد منصبا في الجزائر كقس لكنيسة بالجزائر، وبعد انتهائه من مهامه عاد إلى أوروبا، وتم بعد ذلك لقائه بالأمير والدفاع عن قضيته أمام الحكومة الفرنسية.

نخلص مما سبق ذكره في العناصر السابقة إلى أنّ معنى لفظة الحوار في بُعدها اللُغويّ أو الاصطلاحي ارتبطت بالمُحاورة وفِعل من التَناوب في الكلام والمُراجعة، وقد كان هذا المعنى قائما بعد تحديد مفهوم حوار الأديان أيضا على مُحاورة الأشخاص على اختلاف دينهم ومراجعة الأفكار دون الإساءة إلى طرف دون طرف.

مظاهر حوار الأديان في رواية "الأمير" لواسيني الأعرج

1.3 مظاهر حوار الأديان في رواية "الأمير" لواسيني الأعرج:

تعددت وتباينت ملامح حوار الأديان في رواية "الأمير" للروائي الجزائري واسيني الأعرج، حيث مثّل هذا العمل الروائي هذه القضية بشكل عميق ودقيق من خلال العلاقات التي حكمت وربطت بين شخصيات الرواية مع تجلّياتها من خلال الحوارات، والخطابات التي قيلت في لقاءات كانت تحدث بين شخصيتي الرواية الأمير والقس مونسينيور، ومن النماذج التي مثّلت حوار الأديان نُجملها فيما يلي:

نلاحظ في هذا المقطع الروائي للروائي واسيني الأعرج (الأعرج، 2008، الصفحات 14-15) ربطه لقدسية المكان، والوطن بقدسية الكتاب، فالقس مونسينيور يُقدس وطن الأمير (الجزائر) وحُبّه واحترامه له والدفاع عنه، كما يُدافع عن الكتاب (الإنجيل) بقول خادمه جون عنه:« ارتبط بهذه الأرض فدافع عنها باستماتة ودافع عن رجلها الكبير الأمير، مثل الذي يدافع عن كتاب مُقدس، استمات في الدفاع عنه حتى جعل حياته كلّها رهن إطلاق سراحه».

يدل هذا الخطاب على التعايش والصلة القويّة التي تم بناءها على الاحترام من قِبَل القس مونسينيور والأمير ليظهر ذلك من خلال الأمنية التي لطالما دعا بها القس في نَيْل الأمير الحرية قبل مغادرة القس هذه الحياة والرحيل إلى الآخرة (الأعرج، 2008، صفحة 41) بقوله:« كم أتمنى أن يمنحني الله قليلا من العمر لأرى الأمير خارج أسوار سجنه».

وفي مقطع آخر نألف ملمحا لذلك التعايش الديني، حينما قام مونيسنيور بزيارة للأمير في سجنه، وفي مسار الأحداث يدور حوارا بينه وبين العسكري، فيتحدث عن شخصية الأمير وعلى سماحته وأخلاقه في معاملته لخصومه وعدم جرّ الأذى لأعدائه، (الأعرج، 2008، صفحة 46) والعبارة الدالة على ذلك قوله:«ما قام به اتجاه الآخرين لا يمكن أن يقوم به إلاّ رجل عظيم.»، فالأمير يُعتبر من عظماء العالم.

أيضا قَوْل العسكري (الأعرج، 2008، الصفحات 46-47):« سنجده ساكنا في خلوته، يعذر حتى الذين تسببوا في عذابه الكبير مسلمين كانوا أم مسيحيين»، ويدل هذا على استنباط العسكري لمواقف الأمير وصِحَة مُعتقده، وتمسكه بالأخلاق الفاضلة.

عندما معرفة الأمير بمجيء مونسينيور، وكرمز على احترامه لبس الجوارب ونعلا جلديا ليستقبل ضيفه عانقه طويلا قبل أن يسحبه من يديه باتجاه عمق الزاوية في المكان الذي تعوّد الأمير أن يجلس فيه. أتمنى أن يأتي الخير على يديك مونسينيور. أتمنى من كل قلبي أن يسمع الله دعوانا وهو لا يخيب أبدا طالبه.»، يتضح من هذا المقطع الروائي القيّم السليمة التي يتحلى بها الأمير اتجاه القس مونسينيور بتهذيب لباسه، وتعديله من هندامه لمقابلته احتراما وتقديرا له.

اطلاع وقراءة الأمير على كتاب الإنجيل في منفاه (الأعرج، 2008، صفحة 49) « بحسب مقامات الناس الذين يحاورونا كم أشتهي أن أحدثك عن كل ما يجمعنا بدأت أقرأ كتابكم الإنجيل، وفي فترة إقامتك بجانبي، أتمنى أن تسمح لي بمساءلتك في بعض القضايا الغامضة،.. قراءة شذرات هنا وهناك، ولكني هذه المرة مصمم على قراءته كاملا، وفهمه إن أمكن سادتنا القدماء فعلو مثل هذا الأمر بدون أن يختل إيمانهم»، عُرف الأمير بحبه للمطالعة وقراءة الكتب المختلفة، ففي خطابه مع مونسينيور يُعلِمه ويُخبره باطلاعه على كتاب الإنجيل وقراءة شذرات منه.

يتصف الأمير بقوة الإيمان، فيرى أنّ مكمن الإيمان هو القلب وما يُسره مونسينيور في داخله اتجاه الأمير لا يعلمه إلاّ الله، (الأعرج، 2008، صفحة 50)، حين قال الأمير:« الإيمان في القلب، وما في القلب لا يعلمه إلا الله. أنا مستعد من كل قلبي لأسئلتك».

يتجسد التوافق والتفاهم الديني بين الأمير ومونسينيور في هذا المقطع الروائيّ (الأعرج، 2008، صفحة 50):« متيقن أنّ قلبك لن يتوقف عن فعل الخير، حدثني إذن كأخ ولا تقلق من أخطائي فالنية الطيبة سيدة السؤال والمقصد ... لك كل المحبة التي تقرب أحدنا من الآخر. حتى لو اختلفنا. لتستقر روحنا داخل الحقيقة الإلهية الكبيرة نفسها».

تمثيل في هذا الخطاب لقوة المحبة بين الأمير والقس مونسينيور (الأعرج، 2008، صفحة 51) بقوله:« لا أدري من أين جاءني كل هذا، ولكني أحبك أكثر مما يمكنك أن تتصور لك في قلبي مكان واسع وفي ديني متسع لا يغفى ولا يموت».

أيضا بقوله (الأعرج، 2008، صفحة 52):« روحك غالية علي، ومستعد أن أمنح دمي لإنقاذها امنحني من وقتك قليلا لأتعرف على دينك وإذا اقتنعت به سِرت نحوه».

وطلب الأمير من مونسينيور أن يساعده في الحصول على كتب متخصصة في الدين وإلى كاهن معرّب يشرح له تفاصيل المسيحية في صفائها الأوّل.

نستنبط من هذا الموقف مدى سماحة الأمير مع غيره، وإيمانه القوي بالله لا يُوقفه من طلب الدعاء له من أشخاص آخرين، فيعود هذا لصفاء القلب (الأعرج، 2008، صفحة 55) «طلب الأمير من القس أنّه عند لقائه بالقديسين والنصرانيين الدعاء له بأن يغمره الله بنوره ويفرج كربته وأسره».

يتمثل الحوار الديني بين الأمير والقس مونسينيور (الأعرج، 2008، صفحة 61)«سيدي السلطان... أنت لا تعرفني ولكني رجل مؤمن متفان في خدمة الله مثلك تماما...».

باسم الله الرحمان الرحيم من الخادم البسيط، لسيد الأكوان إلى سيد الأكوان الذي لا يدخر جهدا للخير، ومساعدة الآخرين. الذي يطلب التضحية بالنفس والنفيس والذي لا تُرَدْ ودائعه. ليباركنا الله بمغفرته ورحمته لنا ولكل عباده. سيدي ديبوش، السلام عليك وليسدّد الله كل خطواتك وخطوات من تحب. في بداية هذه السنة نرجو من الله تعالى أن يعمم الخير وأن يرضى على كل من نحب وكل من يحبنا ويلبي دعواتنا جميعا.

نتمنى أن يلهمك الله بعض الوقت لتعودنا وتزورنا نرجوك أن لا تتأخَّر حضورك بيننا يمنحنا كل الرضا والسعادة كما تعلم ذلك جيدا. وإذا لم تستطع سنعلم أنّها إرادة الله الذي نجله ونحبه بصدق إليه نوكل المصائر ولكنَّنا لا نتوقف عن تمني مجيئك إلينا وجودك بيننا سيجعل أيامنا سعيدة، رفاقي، إخوتي وأنا أكثر منهم جميعا. كلُّنا نتمنى رؤيتك قريبا ونرجوك أن تأتينا في أقرب وقت إذا سمحت لك الظروف. وداعا يا سيدي الأعظم، من عبد القادر بن محي الدين.»، الخطاب الذي وجهه الأمير للقس مونسينيور بمناسبة السنة الجديدة (الأعرج، 2008).

يتجلى موقف التعايش والاحترام من قِبَل الحارس والقس مونسينيور اتجاه الأمير، حينما لم يدخلوا الغرفة لعلمهم بأنّه يُصلي، فانتظروا حتى أن يفرغ من الصلاة ومحاورته في أموره وأسئلة كانت تشغل مونسينيور حول قضيته (الأعرج، 2008، صفحة 145)، والشاهد هنا تمثّل في قول الحارس:« هو الآن يصلي. مجرد الانتهاء سأنبهك».

ورد أيضا في الموقف عينه أنّ الأمير عبد القادر بعد انتهائه من الصلاة ذهب للقاء مونسينيور في صَالة الزوار فقال له ممازحا (الأعرج، 2008، الصفحات 145-146):«مونسينيور، جيد أنّهم يتركوننا نصلّي على الأقل وإلاّ لتحوّل هذا القصر إلى محشرة. أعتقد أنّ الصلاة لا تؤذي أحد. فهي ليست بيننا وبينهم ولكنها بيننا وبين خالقنا».

يتضح من خلال هذا الكلام ممازحة الأمير لمونسينيور دلالة على الألفة والقُرب ومرتبة التعايش التي أدت إلى تقوية الصلة بين القس والأمير، كما يبين أنّ الصلاة هي عبادة لله وحده، ولا يمكن أن يتدخل فيها أحد آخر.

يرد القس مونسينيور بخطاب دقيق فيه احترام لكلام الأمير (الأعرج، 2008، صفحة 146) بقوله:«لا أعتقد أننا وصلنا إلى هذا الحدّ أيها السلطان الكريم وإلاّ فلن نتحدّث عن كائن اسمه الإنسان الإنسانية يا سيدي عبد القادر، استحقاق وليست إرثاً سهلاً»، نلمح في هذا المقطع الروائيّ الحوار الديني الذي يصف الاحترام والتقدير الكائن بين الأمير والقس من خلال العبارات التي يخاطب بها الأمير مثلا: (السلطان الكريم، سيدي).

يحتوي هذا الخطاب على موافقة وتأييد للرؤية الدينية التي طرحها (الأعرج، 2008، صفحة 150) بقوله:«معك حقّ. الاستحقاق يحتاج إلى مجهودات دائمة للوصول إلى تحقيقه. ديننا يقول ذلك كذلك. يقضي الإنسان العمر كله بحثًا عن تأكيد إنسانيَّته، لأنّ كل ما يحيطه هو عبارة عن مزالق متعدِّدة، عليه تفاديها بشهامة وعزة نفس.».

وفي خضم الحديث الذي وقع بين الأمير والقس مونسينيور وتفريجا عما يجول بخاطره من حزن المنفى يُذكره بأنّه في هذا القصر، فهو مرافق لفنان مشهور عُرف بلوحاته الفنية ليونار دو فانشي، ليجلسا على الشرفة فيتذكرا ما وقع من أحداث تاريخية قاسية أساءت للبشرية والإنسانية، فيسترجع الأمير وقائع تاريخية محزنة وقعت في حق الخلفاء وكبار العلماء العرب من قتل ونصل وحرق وتمزيق ليؤكد الأمير أنّ ما شهده مونسينيور من ظلم اتجاه الإنسان لا يختلف عما رآه الأمير وما قرأه في الكتب، فنألف هنا مدى قوة العلاقة التي تربط بين القس والأمير من خلال ملاحظة، وشعور القس بضيق وهَم الأمير وحزنه ليبحث بذلك عن فرصة لتفريج كربته، يتجلى أيضا مظاهر التفاهم والتوافق في طرحهما للأفكار ومعالجتهما لمواضيع دقيقة تخص الإنسان، وما يُمارس عليه من ظُلم في حقه بالرغم من ذلك الاختلاف الدينيّ.

تذكير القس مونسينيور حين زيارته للأمير في القصر خطابا قاله فيه الكابتن دو سانت – هيبوليت (الأعرج، 2008، صفحة 192):« الأمير رجل مدهش. هو في وضعية أخلاقيَّة لا تعرفها جيِّدًا في أوروبا. رجل زاهد في شؤون الدنيا ويظنّ أنَّه موكل من طرف الله بمهمة حماية رعاياه. حلمه ليس الحصول على المجد والهدف الشخصي ليس من مهامه وحب المال لا يعنيه أبدا. ليس ملتصقًا بالأرض إلاّ وفق ما يمليه عليه الله فهو أداته»، يتبين لنا من هذه الرسالة اعتراف صادق من قبل الكابتن دو سانت- هيبوليت في أخلاق الأمير عبد القادر الذي وصفه بالعديد من الصفات الدينية مثلا:(رجل زاهد، موكل من الله، حب المال لا يعنيه، ليس ملتصقا بالأرض إلاّ وفق ما يمليه عليه الله فهو أداته).

نجد حوارا دينيا يتمثل في الخطاب الذي حدث بين الصبية والعسكري الفرنسي، حين امتنع الصبي الصغير من أخذ الطعام من العسكري ورغم الإلحاح عليه، إلاّ أنّه أبقى على موقف الرفض، إلاّ أنّ العسكري بقي مُصرا على تقديم الطعام لهذا الصبيّ للحالة المزرية التي كان عليها، فقبل الطفل بشرط أن يقوم بالوضوء، فامتثل العسكري وقام بالاغتسال وفق ما أرشدوه عليه الصبية ثم بعد ذلك أخذ الطفل الصغير قطعة الخبز ومشاركته لأخيه الكبير، يتجسد في هذا المقام ذلك التفاهم، والتعايش، والتوافق الذي حصل بين العسكري ذو المعتقد المسيحي المخالف لمعتقد هذا الطفل الصغير المسلم، فكان العسكري يُمثل قناعاته الدينية التي لا تسمح له بتجاوز هذا الموقف الإنساني، وجوع هذا الطفل الصغير. (الأعرج، 2008، صفحة 244)، والشاهد من هذا الخطاب الآتي:« وماذا يجب أن أفعل لكي يأكل أخوك الصغير الخبز. أن تتوضأ...، طلب العسكري ماء من الحارس...».

تبرز مواطن التفاهم، والتوافق بين الأمير ومونسينيور ديبوش في الزيارة التي قام بها إليه عندما استقبله الأمير بكل حفاوة، وتقدير، وترحيب به (الأعرج، 2008، صفحة 245):« فتح ذراعيه، وهو يكرر جملته المعتادة: زارتنا البركة، مرحبا مونسينيور، مرحبا»، فهذه مِيزة لطالما تميّز بها الأمير عبد القادر في اللقاءات التي وقعت بينه وبين القس أو مع غيره عندما كان في الجزائر من خلال لقاءاته مع الضباط، وقادة المناطق العسكرية والسياسية.

يدور حوار دينيّ بين الأمير والقس مونسينيور في خضم حديثهما عن ظلم الأقارب (الأعرج، 2008، صفحة 246)، فيقول له إنّ:« ديننا يقول إذا جنحوا للسلم فاجنح لها»، ليعني هذا أنّ العفو، والصفح، والمسامحة للأقارب عن جُورهم وظُلمهم لنا عند المقدرة، فهذا ما نجده يدعوا له ديننا الإسلامي.

نلمح التعايش بين الأمير والقس ليصلا به لمخاطبته بعبارات عديدة كأخي التي مرت في مقطع روائي سابق، وفي حوار دار كذلك بين القس وخادمه جون حول الخصال الحميدة التي تميّز بها الأمير، (الأعرج، 2008، صفحة 246) التي تم التعبير عنها في العبارة التالية: «أرأيت يا صاحبي كم تلتقي الرغبات، أجابني الأمير بطيبته المعهودة».

ليكمل كلامه مع خادمه جون فيرى أنّ مساعدته للأمير ستجني ثمارا طيبة وجهده لن يذهب سدا، ليشهدا على حقيقة عميقة بأنّ الدين نبتة طيبة، وإذا تم الغرس الجيد لها والاعتناء بها، يكون منبتها طيب، وتمثيلا عن هذا الأمير الذي تحلى بخصال دينه الحميدة، ومثّله أحسن تمثيل (الأعرج، 2008، صفحة 246)، فنجد هذا في قوله:« اليوم نقدم له يد العون وغدا ربما يقدم ضعفنا الناس الذين هم في حاجة إليه وليسوا من دين. الدين نبتة طيبة إذا غرست بشكل جيد أعطت نبتا طيبا».

في حوار بين القس وخادمه يتمنى أُمْنِية يرجو أن تتحقق قبل مغادرته حياة الدنيا، (الأعرج، 2008، صفحة 246) حين قال:«أتعرف يا جون، كلّما تأملت هذا الرجل ازددت محبة له ولأخلاقه. الأنانية أحيانا مؤذية. في البداية تمنيته مسيحيا، نزهو به كأخ ونُلقنه تعاليمنا ليذهب بها عند ذويه ويشيعها. ولكن مع الزمن تأكدت أنّ هذا الرجل الذي يشبهنا في كل شيء. لا يمكن أن يكون إلا هو، رجل محب لكل شيء يقرب الإنسان من المحبّة والله»، يُمثل هذا المقطع الروائي لحوار دينيّ عميق يتجسد فيه ملمحا للتفاهم، والتوافق، والتعايش بين القس والأمير رغم إدراك القس لحقيقة أنّ الأمير عبد القادر دينه الإسلام وتمسكه بشريعته، إلاّ أنّه في ذاته يتمنى لو أنّ هذا الأخ الذي تعرّف عليه في هذا الظرف أن يكون مسيحيا، لكن لم يلبث ذلك الصراع الذي عان منه القس ليرضخ إلى يقين أنّ الأمير لن يكون إلاّ هو بمحبته، وسماحته مع بني جِلدته ومع غيرهم.

خاتمة:

ختاما لهذه الدراسة الموسومة بـ: حوار الأديان في رواية "الأمير" للروائي واسيني الأعرج نخلص إلى جملة من النقاط هي كالآتي:

-يعتبر مصطلح الحوار الديني من المصطلحات الدقيقة والعميقة في الدراسات الأدبية والنقدية.

-اعتماد الأدباء والروائيون قضية الحوار الديني ضمن كتاباتهم الروائية تجسيدا لقضية محورية ضمن الإطار التجريبي في الرواية (العربية، الجزائرية).

-يعد الحوار آلية ووسيلة مساهمة في الوصول للتعايش، والتفاهم، والتوافق بين شخص وآخر على اختلاف المعتقد الدينيّ.

-يشترط في بناء الحوار بشكل عام والحوار الديني على مستوى خاص قيامه على أُسٍ دقيق يتمثّل في مراجعة الكلام دون إصدار أحكام في حق فكر أو ديانة أيّ طرف من الطرفين.

- تجلّي مواطن الحوار الديني الذي نتج عنه تعايشا دينيا بين شخصية الأمير والقس مونسينيور ضمن العمل الروائيّ.

-تميّزت شخصية الأمير بتحليها بقيّم، وأخلاق فاضلة ساهمت في رسم صورة قيّمة لدى القس مونسينيور الذي كان يعتنق المسيحية.

-تمثّل مظهر الدفاع لدى القس مونسينيور عن الأمير باستماتة عن قضيته من أجل حصوله على حريته للمحبة التي طغت على قلبه اتجاه هذه الشخصية العظيمة، فنالا من بعضهما البعض كل التقدير، والاحترام نتيجة تلك الحوارات الدينية الجادة والعميقة التي دارت بينهما مما ولّدت بينها ذلك التعايش، والتفاهم الدينيّ على الرغم من ذلك الاختلاف ويقال إنّ في الاختلاف لرحمة، وإن دلّ هذا فإنّما يدل على نيتهما الصادقة واليقين الرباني الذي حكم قلب كل واحد منهما، فقربهما من ربهما من خلال ذلك اليقين الذي كان بمثابة تلك الحلقة التي ربطت العقد، فكل من الدين الإسلامي والدين المسيحي أنزلهما رب واحد هو خالق الكون مُنزل لهذه الرسائل الربانية عن كل رسول ونبيّ، وتجسدت تلك العلاقة الربانية بين الأمير والقس في انتمائهما إلى ديانة مختلفة لكن جمعهما احترام وتقدير عظيم لله تعالى منزل هذه الكتب السماوية.

المصادر والمراجع:

Références

أسماء خليفة الشبول. (بلا تاريخ). حوار الأديان وتطبيقاته المعاصرة(أطروحة). الشريعة، إربد: جامعى اليرموك.
الفيروز أبادي. (1991). *قاموس المحيط* (الإصدار 2). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
هيام شعبان. (2004). *السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله* (الإصدار 1). إربد، عمان: دار الكندي.
واسيني الأعرج. (2008). *كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد* (الإصدار 2). بيروت، لبنان: دار الآداب.

Asmā’ Khalīfah al-Shabūl. (bi-lā Tārīkh). ḥiwār al-adyān wa-taṭbīqātuhu al-mu‘āṣirah (uṭrūḥat). al-sharī‘ah, Irbid : jām‘á al-Yarmūk.
al-Fayrūz Abādī. (1991). Qāmūs al-muḥīṭ (al-iṣdār 2). Bayrūt, Lubnān : Mu’assasat al-Risālah.
Hiyām Sha‘bān. (2004). al-sard al-riwā’ī fī a‘māl Ibrāhīm Naṣr Allāh (al-iṣdār 1). Irbid, ‘Ammān : Dār al-Kindī.
Wāsīnī al-A‘raj. (2008). Kitāb al-Amīr Masālik abwāb al-Ḥadīd (al-iṣdār 2). Bayrūt, Lubnān : Dār al-Ādāb